المكتبة الحديثة للأطفال

المصباح الأزرق

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة السابعة منقحة ومزيدة .

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا منّى على أن أضعَ أمامَهم المَثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجد أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القصصِ الخيالية ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرَغّبه فى القراءة ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المُثلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها . ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدَةِ قراءتها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، وَوضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهْم هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وَجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ . سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائهم وبناتهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمّى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه . ويجد فى قراءتها لَذةً وسروراً يشعرُ بهما الكبارُ أنفسُهم حينَ يقرءُونها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الْجيل الْجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى **جمهورية مصر العربية** ، والشرقِ العربىّ .

أسأل الله التوفيق ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطية الإبراشى

القِصَّةُ الأُولَى

المِصباحُ الأَزرَقُ

يُحكى أَنَّ جنديًّا من الجُنودِ ، اسْتمرَّ يَخدمُ السلطانَ عدَّةَ سنوَات فى الجُنديَّة ، وفى النهاية طَرَدَهُ السُّلطان ، وأَمر أَلَّا تُدْفَعَ له مُكافأَتُه الماليةُ عنِ المدَّةِ التى خَدمها . فتأَلَّمَ الجُنْدىُّ لحرْمانِه المتوفِّرَ لهُ من المالِ بغيرِ سببٍ ، وحارَ فى أَمرهِ . وأَخذَ يُفكِّرُ فى الوسيلةِ التى بها يستطيع أَن يَعيشَ عيشةً شَريفةً ، ويعتمِدُ فيها على نفسه ، ويكسِبُ عَيشَهُ بعرَقِ جبينهِ . وفى النهايةِ هداهُ تفكيرُهُ أَن يرجع إِلى قَريتِه لِيعمَل فيها بين أَهلِه وأَصحابهِ وأَصدقائِه .

وسافر فى الطريقِ الزِّراعىِّ ، ماشياً على رجْلَيْهِ ، واستمرَّ مُسافِرًا طولَ اليوْمِ ، وهوَ حزينٌ للمعاملةِ

الظالمةِ التى عومِل بها بعدَ خِدمتِه الطَّويلةِ . وفى المساءِ وصلَ إلى غابةٍ كبيرةٍ ، فدخلها واستمرَّ فى طريقهِ ؛ حتى رأى عن بُعدٍ نورًا يضىءُ من بينِ الأَشجارِ ، فاتَّجه فى سيْرِهِ نحوَ هذا النورِ ؛ حتى وصل إلى كوخٍ تَسكُنُه ساحرَةٌ عجوزٌ ، جالسةٌ بجانبِ الباب .

فحيَّاها الجُنْدِىُّ المسكينُ ، ورجاها أَن تسمحَ لهُ بالمبيتِ الليلةَ فى كوخها ، وبقليل من الطعامِ والشَّرابِ بعدَ سفرِهِ طولَ النَّهارِ . ولكنَّها لم تقبلْ رجاءَه فى الأَوَّلِ ، وامتنعتْ أَن يكونَ ضيفاً بكوخِها تلكَ الليلة . فأَخذَ يرجوها ثانية ويُكرِّرُ الرجاءَ ، ويلتَمِسُ منها أَن تَصنع معهُ هذا المعروفَ ؛ لِأَن الليلَ مظلمٌ ، والسَّفرَ فيهِ صَعبٌ ، والجَوَّ بارِدٌ ، وهوَ مُتْعبٌ من السَّفرِ الطويلِ ، ولا يمكِنُه أَن يبيتَ وينامَ فى الخلاءِ. وبعد محاولاتٍ كثيرةٍ ، وإلحاحٍ فى الرَّجاءِ ، قبلتْ أَن ينامَ فى كوخِها الليلةَ ، وتُقدِّمَ لهُ بعضَ الطَّعامِ

الجندى يتكلم مع العجوز الساحرة أمام كوخها

والشرابِ ، وقالت له : سَأُشفِقُ عليكَ ، وأَقبلُ رجاءَكَ هذه المرَّةَ فقط ، بِشَرطِ أَن تقومَ لى بعزْقِ أَرض الجُنينةِ فى الصباح .

فوافق الجندىُّ شاكِرا ، ورضى بِهذا الشَّرطِ ، ووعدها بِعزْقِ الجُنينةِ ، وتنفيذِ كلِّ ما تطلبُه ، وما تحتاجُ إليه . ومكثَ عندها ضيفاً فى تلك الليلةِ .

وفى صباحِ اليومِ التالى وفَى بوعْدِهِ ، وعزَقَ لها الحديقةَ عزْقاً جيِّدا ، وقلَّبَ أَرضَها كلَّها كما يَنبغى . واستمرَّ يعملُ فى الجُنينةِ طولَ النهارِ من الصَّباحِ إلى المَساء . وبعد أَن أَتمَّ عزْقَ الجُنينةِ فى المساءِ أَرادتِ الساحرةُ العجوزُ أَن تطرُدَهُ ، فقالَ لها : إِنِّى تَعِبْتُ من العمل من طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها فى الحديقةِ ، ولم أَجدْ وقتاً للرَّاحة . وأَرجو أَن تَسْمَحِى لى بالمبيتِ هذه الليلةَ أَيضاً .

فرفضت العجوزُ فى البدءِ أَن تَسمحَ لهُ بالمبيتِ ،

فكَررَ الرَّجاءَ عِدَّة مراتٍ ، وفى النهايةِ وافقتْ على مبيتِه بشَرطِ أَن يقطعَ لها من أَشجارِ الغابةِ فى الصَّباحِ خشَباً يكفى حِمْل (عربةٍ) .

وفى اليومِ التالى قامَ بما طَلبته من عمل ، وقطعَ من الأَشجارِ خشبًا يملأُ (عربةً) كبيرةً ، ولكنَّهُ لم ينتَهِ من هذا العمل الشاقِّ إلا فى غروبِ الشمسِ . وبعد الانتهاء من قطعِ الخشبِ ، وجد نفسَه مُتعَباً كل التعبِ ، فاضطُر أَن يرجُوَها أَن تسمح له بأَن يستريحَ ليلةً ثالثةً فى كوخِها ، فَسمحتْ لهُ بالبقاءِ الليلةَ الثالثة . بِشَرْطِ أَن يتعهَّد لها ويعِدها وعْدًا صادقاً بأَنه فى الصَّباحِ سيُحْضِرُ لها من قاعِ البِئرِ فى الغابةِ «المِصباحَ الأَزرَق» المُضيءَ .

وحينما أَتى الصباحُ ، وأَشرقت الشَّمسُ ، أَخَذتْه العجُوز إلى البِئر ؛ وربطَتْهُ فى حبلٍ متينٍ طويلٍ ، وأَمرته بنزولِ البِئر . فنزلَ وخاطرَ بنفْسِه ، فوجدَ فى

قاعِ البِئر مِصْباحاً أَزْرقَ مثلَ الذى وصَفتْه الساحرةُ ، فأَخذَه بيدِهِ ، وأشارَ إليها أَن تَشُدَّهُ ثانِيةً إلى أَعلى حتى يَطلُعَ من البئر . فشدَّته وسحبتْه إلى أَعلى ، حتى صارَ قريباً منها ، وأَمكنها ، أَن تصلَ إليه بيدِها ، فقالتْ له : أَعْطِنِى «المِصباحَ الأَزْرقَ» لأَحتفظَ أَنا به ، حتى يُمكنَكَ أَن تصعَدَ بِسُهولةٍ . وقد أَرادتْ بذلكَ أَن تحتالَ عليه ، وتأْخُذَهُ لنفسِها ، ثم تتركَ الحبل ، فيقعَ الشابُّ المسكينُ فى قاعِ البئر ، ويُقضى عليه . ولكنَّ الجندىَّ أَحَسَّ بِما تُضمِرهُ فى نفسِها الشِّريرةِ ، وشَعر بما تُخفيهِ من النِّيَّة السيئة ، فكانَ حريصاً ومُحترساً فى عمله ، وقال لها : إِنِّى لنْ أُسَلِّمَكِ المِصباح الأَزرَقَ إِلَّا إِذا أَخرجْتنى أَوَّلًا من البِئرِ ، سَليماً بدونِ أَذًى .

فلما سمِعت العَجُوزُ كلامَه غَضِبت منه غَضَباً شديدًا ، وتركت الحبلَ ، فرجعَ ثانيةً إلى قاعِ

البئر ، ولِحُسنِ حَظِّه لم يُصَبْ بِضَرَرٍ عند وقوعِه ، وضَحَّتْ بالمِصباحِ الأَزرَقِ السِّحْرِىِّ المُضىءِ ، وكانَت تَتمنَّى الحصُول عليه مُنذُ سَنواتٍ كثيرةٍ . ومكثَ الجندىُّ المسكينُ يَوْمَيْنِ ولَيلَتين فى قاعِ البئر ، فى هذا الجوِّ الرَّطْبِ بين الحياةِ والموْتِ ، بين الأَمَل واليأْسِ ، لا طَعامَ ولا شرابَ . واعتقدَ أَن أَجلَهُ قد قَرُب ، ونَهايتَه قَد قرُبتْ ، ثمَّ فكَّر وقالَ :يا ربِّ أَنقِذْنى منْ هذه الوَرطَةِ . فأَنتَ وحدَكَ القادرُ على إنقاذِ حياتى .

فأَلْهَمهُ اللهُ أَن يُخرِجَ غَليُونهُ (بيبتَه) من جيبه .

فأَخرَجه فوجدَه مَملوءًا بالتَّبْغِ ، وأَشعلَه مِن المِصباحِ الأَزرقِ المضىءِ ، ليُسَلِّىَ نفسه بالتَّدْخين ، وابتدأَ يُدَخِّنُ ، فحدثَ ما لم ينتظرْهُ ؛ وارتفع دُخان كثيفٌ ، وفى الحالِ ظهر فجأَةً قزمٌ صَغيرُ الجسم ، طَويلُ الذَّقْنِ ، ووقف أَمامَ الجُندىِّ المسكينِ اليائسِ ، وسأَلَه : ماذَا تُرِيدُ مِنِّى أَيُّها الجُندىُّ الشُّجاعُ ؟

فأَجابهُ الجُنْدِىُّ : إنك لا تعرفُنى ولا أَعرِفُكَ . ولا صِلَةَ بينِى وبينَكَ.فَلا يُمكننى أَن أَطلبَ منك شيئاً.

فقالَ لهُ القَزمُ :إنَّنى مُكلَّفٌ أَن أَخدُمكَ فى كُلِّ ما تطلبُ ، وأَن أُنفِّذَ كلَّ رَغَباتِكَ.فأَنا خادمُكَ الأَمينُ ، وأَنتَ سَيِّدى ، ما دامَ المِصْباحُ الأَزرقُ السِّحرِىُّ مَعَك.

فقالَ الجُنْدِىُّ : أَرجوكَ الانَ شيئاً واحداً ، هوَ أَن تَعملَ مَعروفاً ، وتُخرجَنى من قاعِ هٰذهِ البِئر ، وتُبعدنى عن العجوزِ الساحرة .

وفى الحالِ حُقِّقتْ رَغْبتُه ، وأَخَذهُ القَزم من يدِهِ ، وأَخرجَهُ من قاعِ الْبِئرِ ، والمصباحُ الأَزرق السحرىُّ فى يدِ الجُندِىِّ ، وأَبْعَدَه عن العجوزِ الساحِرة .

فَشَكَر لهُ الجُندىُّ معروفَه ، وقال لهُ : إنى فقير جائعٌ ، ولا أَملِكُ شيئاً من المالِ أَو الطعامِ ، وأَرجو أَن أَجد مالًا أَستعينُ به على المعيشةِ فى هذهِ الحيَاةِ ، وطَعَاماً أُزيلُ به جُوعِى .

الجندى فى الغابة ، وبيده مصباح سحرى أزرق ، وأمامه قزم يقدم له قدراً كبيرة مملوءة ذهباً

فأَحضر له القَزَمُ قِدرا مَملوءَة جواهرَ ثمِينةً ، وذَهَباً كثيراً . وقال لهُ : تفَضَّل وخُذْ منها ما تشاءُ ، بقَدْرِ ما تستطيعُ أَن تَحمِلَ . وأَحضَرَ لهُ طعاماً شَهيًّا ، وشراباً لذيذا ، فأَكلَ وشَرِبَ ، وحَمِدَ اللهَ ، وَشكر له نعمتهُ العظيمةَ ، وفَضْلَهُ الكبير ، وسُرَّ سُروراً لا يُقدر ، وعَدَّ نفسَه سَعيدَ الْحظِّ ؛ فقدْ أَعطاهُ اللهُ الكَثير ، وعوَّضَه عَن المكافأَةِ التى حرِمها أَضعافاً مُضاعَفةً .

وقالَ لهُ القَزَمُ قبلَ أَن يُودِّعهُ : إذا احتَجْتَ إلى أَىِّ مُساعدة فى أَىِّ وَقتٍ من الأَوقاتِ فأَشْعِلْ غَلْيونكَ من هذا المصباحِ الأَزرقِ تجِدْنى أَمامَكَ بعدَ لحظة . وتأَكَّد أَننى سأَكونُ طَوْعَ إِرادتِكَ فى تنفيذِ كُلِّ ما تريدُ . وسأَخدُمُكَ ما دام المصباحُ الأَزرقُ السِّحرىُّ معكَ . فاحذَرْ أَن يضِيعَ مِنكَ . فهوَ قوَّةٌ عظيمةٌ لمن يكونُ معهُ ، وكَنزٌ ثمينٌ لمن يملِكُه . وقد أَعطاك اللهُ هذا الْكنزَ فحافِظْ عليْه ، فهو أَثمنُ من كلِّ شىءٍ فى الدُّنيا .

كَرَّرَ الجُندىُّ شُكرَهُ لِلقَزَمِ ، ووَدَّعَه ، وذهب إلى أَقربِ مدينةٍ ، ونزلَ فى أَحْسنِ فُندُقٍ بِها ، وَاختارَ أَجملَ حُجرةٍ لينامَ فيها ، وبعد أَن استراح وتناولَ الطَّعامَ ذهب إلى الخياطِ ليصنعَ له أَحسنَ الملابسِ ، ثم مَرَّ ببعضِ المحالِّ التِّجاريةِ ، واشترى منها كلَّ ما يحتاجُ إليه . وفى المساءِ رجعَ إلى الفُندُق ، وَتناوَلَ العَشَاءَ ، ثمَّ ذهبَ إلى حُجرته ، وَأَخذَ يقرَأُ حتى نامَ .

وَفى الصباحِ فكَّرَ الجندىُّ فى إحضارِ القَزَم ، فأَشْعلَ غَليونَهُ من المصبَاحِ الأَزرق ، فحضَرَ أَمامهُ القَزَمُ ، وَقالَ له :

بماذا تأْمرُ يا سيِّدى ؟

فأَجابَ الْجُندىُّ : لقد طردَنى السلطانُ ، ولم يكنْ فى جَيبى قِرشٌ واحدٌ ، وحَرمَنى المكافأَةَ التى أَستحِقُّها ، بعدَ أَن خدمتُه عِدَّةَ سنَوات . وتركَنى مِسكيناً جائعاً ، هائماً على وجهى ، تائهاً فى الطريق ،

لا أعرِف أَينَ أَذهبُ . وقد فكَّرتُ فى أَن أُبيِّنَ له أَن الله قادِرٌ على كلِّ شىءٍ ، فقد جعَلَنى غنيًّا بعد أَن كُنتُ فقيرًا . وَصرتُ أَغنَى منه . وأَنا لا أُريدُ أَنْ أَنتقِمَ منْه ، أَو أُسىءَ إِليه ، وَلكنى أُريدُ أَن تُحْضِر لى ابْنَته الأَميرةَ اللَّيلةَ ؛ لِأَراها ، قَبلَ أَن أَخْطُبَهَا من أَبيها . وبهذا أُحسِنُ إِليه ، بعد أَن أَساءَ إِلىَّ .

فقالَ له القَزَمُ : إِن إِحضارَ الأَميرة إِلى هُنَا أَمرٌ خطيرٌ ، وَنتيجتَهُ سيِّئة . وعقابَه السِّجنُ أَو القَتلُ ؛ لأَنهُ يُعدُّ خطفاً لها ، وإِهانةً كبيرةً للسلطان .

فَلَمْ يقتنِع الجندىُّ بهذا الكلام المعقول ، وصمَّمَ على إِحضارِ الأَميرةِ وهى نائمةٌ . فاضطُرَّ القَزَمُ أَن يُطيعَ الأَمرَ ، ويخطَفَ الأَميرةَ لَيْلاً من سريرِها ، ويحمِلَهَا وَهى مُستغْرقةٌ فى نَوْمِهَا . ويُحضِرَها إِلى الفُندُق ، وهى لا تُحسُّ ، وكأَنها فى حُلمٍ غَريبٍ .

رآها الْجُندىُّ الشابُّ وهِى نائمةٌ ، وفى الفجرِ حَملَهَا

القزَمُ ثانية ، وَأَرجعَهَا إلى سريرِها فى حُجرتِها بالقصر ، ثم انصرف إلى حالِهِ . وَحينما رأَتْ أَباها فى الصباحِ قالتْ له :لقد حَلَمْتُ حلماً غريباً فى اللَّيلةِ الماضيةِ يا أَبى.

فسأَلها أَبوها : وما هذا الْحُلمُ الغريبُ يا ابْنتى ؟

فأَجابت : حَلَمتُ أَن رجُلًا قصيرا خَطِفنى ، وطارَ بى فى الهواءِ ، ووَضَعَنى فى حُجرةٍ جميلةٍ لأَحدِ الجنودِ ، فنظرَ إلىَّ وَأُعجِبَ بى ، وَفكَّرَ فى أَن يخطُبَنى منك ؛ لِأَكونَ عروساً . وفى الصباحِ اسْتيقظْتُ ، فوجدتُ نفسى هُنا .

فعجِب السلطانُ كَثيرا لهذا الحُلمِ الغريبِ ، وَاستغربَ هذهِ الحكايةَ ، ونصحَ لها أَن تعمَل ثقباً فى رداءِ نومِها الذى تلبَسُهُ ، وَتملأَ جَيبها فولًا ، فإذا كان هذا حُلماً فإنَّ الفولَ سيبْقى فى الجَيْب ، وإذا كان حَقيقة فإن الفول سَيقَعُ من الثَّقبِ ، فى الشارعِ الذى تمرِّين بهِ ، وبهذِهِ العلامةِ نستطيعُ أَن نعرفَ

المنزلَ الذى يقِفُ عندَه الأَثرُ .

سمِعت الأَميرةُ نصيحةَ أَبيها ، وَقامَتْ بتنفيذِها ، وعمِلتْ فَتحةً صغيرةً فى جَيبها ، تسمحُ للفولةِ بالنزولِ منها ، وملأَتْ جيبها فولًا قبل أَن تذهَب لنومِهَا ، ولحسن الحظِّ سمِع القَزَمُ الْخُطَّةَ التى وَضَعها السلطانُ ، وَنصَحَ بها ابنته ، فاحتالَ فى اللَّيلةِ الثانيةِ ، قبل أَن يأْخذَ الأَميرةَ ، وأَحضَرَ فولًا ، وأَلْقاهُ فى كثيرٍ من الشوارعِ حتى يُخفىَ الأَثرَ ، ولا يعرِفَ أَحدٌ المكانَ الذى ينزِلُ به الجُندىُّ ، حتى يضلَّ الرِّجالُ الذين يبحثونَ عنْه .

ولذلك أَحضرَ القَزَمُ الأَميرةَ فى الليلةِ الثانيةِ ، وَسقَطَ الفولُ من جَيبها وهى نائِمةٌ ، واختلطَ بالفولِ المرْمِى فى الشارعِ ، ولم يستطِعْ أَحدٌ أَن يُميِّزَه من غيرِه .

وفى صباحِ اليوْمِ التالى أَخذَ المارُّون فى الشوارع يجمعون الفول منها ، ويسأَلونَ : منْ أَينَ أَتى هذا الفولُ؟

وحينما قابَلَت الأَميرةُ أَباها أَخْبرتْه بأَن الحُلم تكرَّر ،

وأنها رأتْ فولًا مَرْميًّا فى كثيرٍ من الشوارعِ ، ولا يمكنُ معرفةُ المنزلِ الذى أُخِذَتْ إليه فى اللَّيلةِ الماضية .

ففكَّرَ أبوها فى حيلةٍ أُخرى ، ونَصَحَ لها أن تأْخذَ معها حِذاءً من أحذِيتها ، وتترُكَه فى الحجرةِ التى تُؤْخذُ إليها . وبتفتيشِ الفنادِقِ والمنازلِ يمكنُ معرفةُ هٰذا المجرمِ المحتالِ ، وعقابُهُ العقابَ الذى يستحقُّه .

فسمِعَ القَزَمُ هٰذه النَّصيحةَ ، وأخبرَ الجُندىَّ بها ، وَحَذَّرَه النَّتيجةَ ، وَنَصَحَ لهُ أَلَاَّ يُفكِّر فى خَطْفِ الأَميرة مَرَّةً أُخرَى ، وقال لهُ : إذا خُطِفت الأَميرةُ فسيُقبَضُ عَليكَ ، وسَتُقدَّمُ إلى القَضاءِ ، وسيُحْكَمُ عليْكَ بالقَتل ، ولٰكِنَّ الجُندىَّ لَمْ يَسْتمِعْ إلى النَّصِيحةِ ، وصمَّمَ على تَنفيذِ أَمرِه ، وإحضارِ الأَميرة .

فَقالَ لهُ القَزَمُ : إذاً يجبُ أَنْ تحترِسَ ، وتَهْرُبَ مِنَ المدينةِ فى الفَجرِ ، حتَّى لا يُقْبض عَليكَ ، وتُسجَنَ ثمَّ تُقتَلَ . واضْطُرَّ القزَمُ أَنْ يُطيعَ سَيِّدَهُ ،

ويُحضِرَ الأَميرَةَ فى اللَّيلةِ الثالثةِ ، ويُعيدها قَبلَ الفَجرِ ، وقَد نَفَّذَت الأَميرةُ نصيحةَ أَبيها ، وأَخَذتْ معها حِذاءً مِنْ أَحذيتِها المعروفةِ ، وتركَتْه فى حُجرة الجُندىِّ بالفُندُقِ . وَحينما رَجَعَتْ إلى أَبيها أَمَرَ أَن تُفتَّشَ فى الحالِ الفَنادِقُ أَوَّلًا ، ثم المنازِلُ بالمدينةِ ثانياً ، وَيُبْحَثَ عَن حِذاءِ الأَميرةِ .

وَفى الحالِ فُتِّشَت الفنادِقُ . وعُثِرَ على حِذاءِ الأَميرةِ ، فى حُجرةِ الجندىِّ بالفُندقِ ، فى المكانِ الَّذِى وَضَعتْه فيه .

وقَدْ بَحَثَ الشُّرَط (رِجالُ البوليس) عَنِ الجُندِىِّ ، وسَأَلوا عَنه ، فوَجدوا أَنَّه قَدْ هَرَبَ مِنَ الفُندُقِ فى الفَجْرِ ، فأَمَرَ السُّلطانُ بالبحْثِ وراءَهُ فى جميعِ الطُّرقِ ، والقبضِ عليه لِمُحاكَمته .

ولِسُوءِ الحظِّ كانَ الجُندىُّ بَطيئاً فى مَشيه ، فَلَحِقَه الشُّرَطُ ، وقَبَضُوا عَليه ، ووَضَعوا فى يَدِهِ

الشرط (رجال البوليس) يفتشون حجرة بالفندق ، وقد أمسك أحدهم بحذاء الأميرة

السلاسِلَ والقُيود الحديديَّة ، ورمَوْهُ فى السِّجنِ .
ولسُرْعتِه فى الهرَبِ مُبكِّرًا نَسِى – معَ الأَسفِ – المِصباح الأَزرَقَ ، وهُوَ يُعَدُّ ثرْوَةً نَفِيسةً ، ونسِىَ أَيْضًا كلَّ ما عِندَهُ مِن مالٍ وجواهِرَ ، فى حُجرتِه بالفُندُقِ. ولَمْ يَجدْ فى جَيْبِه مِنَ النُّقودِ سِوَى جُنيهٍ فقطْ .

وقَفَ الجندىُّ يَنظُرُ مِنَ النَّافِذَةِ ، فى حُجرة السِّجنِ . وهُوَ أَسِفٌ حَزينٌ ، لِنسيانِه الصُّرَّةَ الَّتى بها الجواهِرُ والمِصباحُ الأَزرقُ ، ووَضْعِه فى السِّجنِ . وَبينما هُو واقِفٌ إِذْ رَأَى شابًّا فَقيرًا يَعْرِفُه ، فَناداهُ ، وقالَ لهُ : أَرجو أَن تَذْهبَ إِلى فُندقِ إِيزيسَ ، وتُحضِر لِى مِن حُجرتِى رَقم ١٢ صُرَّةً موضوعةً على المكتَبِ ، وسَأُعْطيك هٰذا (الجُنيهَ) إِذا أَحْضرْتَها . وأَعطاهُ بطاقةً ليَسْمحَ له صاحبُ الفُندقِ بدُخولِ حُجرته .

فجرَى الشَّابُّ مُسرِعاً إِلى الفُندُقِ وسَلَّم صاحِبَهُ البطاقَة ، فَسَمَحَ لهُ بدُخول حُجرةِ الجُندىِّ ، وهُناكَ

وجد الصُّرَّةَ الصَّغيرةَ على المكتَبِ ، فأَخذها ورجَعَ بسرعةٍ إلى الجُندىِّ ، وسَلَّمُه مِنْ نافذةِ السِّجن الصُّرَّةَ ، فأَعطاهُ الجُندِىُّ الجُنيهَ الَّذِى وَعَدهُ بِه ، فتَسلَّمَهُ الشَّابُّ وَسارَ فَرِحاً مَسروراً ، لِحُصوله على جُنيهٍ مِنْ أَجْل هٰذا العَمَل السَّهلِ .

وفى الحالِ أَشعلَ الجُندىُّ غَليونَه مِنَ المِصباحِ الأَزرقِ السِّحرىِّ ، فارتَفعَ الدُّخانُ ، وحَضرَ صَديقُه القديمُ ، الْقزَمُ الأَمينُ ، فَقالَ لهُ الجُندىُّ : أَرْجو أَنْ تُخلِّصَنى أَيُّها الصَّديقُ العزيزُ ، مِن السِّجن والقَتل .

فَقال لهُ القزَمُ : لا تَخَفْ يا سَيِّدى ، واطمئِنَّ كلَّ الاطمئنانِ فى أَثْناءِ المحاكَمةِ . وكُنْ شُجاعاً ؛ فكلُّ شَىءٍ سَيسيرُ سَيْرَهُ الطَّبيعىَّ . وخُذ مَعكَ المِصباحَ الأَزرَقَ . واحذَرْ أَن تَنساهُ ؛ لأَنِّى لا أَسْتطيعُ أَنْ أَحضُرَ ، وَلايُمكنُنى أَنْ أَتغلَّبَ على العَدُوِّ إِلَّا إِذا كانَ معكَ.

فَسَمِعَ الجُندىُّ النَّصِيحةَ ، وتَقَدَّم بِشجاعة

لِلمحاكَمةِ . وافتَتح الرئيسُ الجَلسةَ . وبَحثَ القُضاةُ القَضِيَّةُ . وذُكِرت الدَّعْوى والوَقائعُ ، وسُئِلَ المتَّهَمُ . وسمِع السُّلطانُ والحاضرونَ مِن الأُمَراءِ والوُزراءِ الموضوع بكلِّ ما فيه مِن صَغيرةٍ وكَبيرةٍ ، ووُجِدَ السَّجينُ مُذْنِباً . وأَصْدرَ رئيسُ المحكمةِ الحُكمَ ، وحُكمَ على المُذْنب بقَتلِه شَنْقاً على المِشْنقةِ بالغابَةِ .

ولٰكنْ حينما أُخِذ الجُندىُّ لتنفيذِ الحُكم عليه بالقتلِ شَنقاً ، الْتَمسَ مِن السلطانِ أَن يَسمحَ لهُ بِشىْءٍ واحدٍ قبْلَ أَن يُشْنقَ . ويُوَدِّعَ هٰذه الدُّنيا .

فَسأَلهُ السلطانُ : ما الشىءُ الذى تُريدُه ؟

فأَجابَ الجُندىُّ : أَرْجو أَن تَتكرَّمَ وتسمحَ لى أَن أُدخِّنَ غَليونِى وأَنا ماشٍ فى الطَّريقِ .

فقال السلطانُ : يُمكنُكَ أَنْ تُدَخِّنَ كما تَشاءُ طُولَ الطَّريقِ .

وحينَئذ أَشعلَ الجُندىُّ غَليونَه مِن المِصْباح

الأزرَقِ ، فحَضرَ فى الحالِ أمامَه القزَمُ الأمينُ . فأَمَرَه الجندىُّ أَنْ يَطرُدَ الحاضرِين جَميعاً ويُخلِّصَه مِن السلاسِل ، ويَقبضَ على السلطانِ . فطرَدَ القزَمُ الحاضرينَ شَرَّ طِردةٍ ، وخَلَّصَ الجُندىَّ من السلاسلِ ، وقَبضَ على السلطانِ ، ونَفَّذَ جَميعَ الأَوامِرِ ، ثمَّ سَأَل الجندىَّ : هَلْ تُريدُ أَنْ أَقتُلَ السلطانَ ؟

فأَجابَه الجُندىُّ : انْتظِرْ حتَّى نَسمَعَ ما يَقولُه السلطانُ الذى ظَلمنى ، وحَرمَنى المُكافأَةَ ، وطَردَنى وأَنا جائعٌ .

فتَوَسَّلَ إِلَيهِ السلطانُ بكلِّ وسيلةٍ ، ورَجاهُ أَنْ يَعْفُوَ عنْه ، ويغفِرَ لهُ خَطيئَته ، ويُنقِذَ حَياتَه ، ويَسمَحَ لهُ بالحياةِ ، ولا يَقتُلَه ، ورَضِىَ السلطانُ أَن يَتزوَّجَ الجُندىُّ الشُّجاعُ الأَميرةَ ، ورَضِيَت الأَميرةُ أَنْ تَتزَوَّجَه ، وعاشَ الزَّوْجان عِيشةً سَعيدةً طُولَ الحياةِ .

أسئلة فى القصة :

(١) بماذا شعر الجندى حينما حرمه السلطان المكافأة ؟
(٢) هل قبلت العجوز أن ينام الجندى فى كوخها ؟
(٣) ما الذى اشترطته عليه فى كل ليلة من الليالى ؟
(٤) هل تعدها كريمة لضيفها ؟ لماذا ؟
(٥) هل وفى الجندى بوعده ؟
(٦) لماذا طلب المكث فى الليلتين الثانية والثالثة ؟
(٧) ما الذى طلبته العجوز من البئر ؟ لماذا ؟
(٨) لماذا لم يعطها المصباح الأزرق قبل أن يطلع ؟
(٩) كيف أنقذ من البئر ؟
(١٠) هل انتقم من العجوز ؟
(١١) كيف صار الجندى غنيًّا ؟
(١٢) ما فائدة المصباح الأزرق السحرى ؟
(١٣) كيف عامل الجندى ابنة السلطان ؟
(١٤) ما الذى قالته الأميرة لأبيها فى الصباح ؟
(١٥) ما الحلم الذى حلمته ؟
(١٦) هل كان حلماً أو حقيقة ؟
(١٧) ما النصيحة الأولى التى نصحها بها أبوها ؟
(١٨) ما الحيلة الثانية التى أمرها بها أبوها ؟
(١٩) كيف عرف مكان الجندى ؟

(٢٠) لماذا نسى الجندى الجواهر والمصباح الأزرق ؟

(٢١) كيف حصل الجندى على المصباح السحرى والصرة ثانية ؟

(٢٢) بماذا حكمت المحكمة على الجندى ؟

(٢٣) كيف تخلص الجندى من الشنق ؟

(٢٤) ماذا حدث فى النهاية ؟

(٢٥) ما الذى أعجبت به فى هذه القصة ؟

(٢٦) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

(٢٧) اختصر هذه القصة ثم اكتبها فى عشرين سطراً .

(٢٨) هات أضداد الكلمات الآتية :

أمَل ، حياة ، يَحيا .

(٢٩) هات مرادف الكلمات الآتية ، وضع كلاً منها فى جملة تامة :

غرفة ، ماشٍ ، الجندىُّ .

القِصَّةُ الثَّانِيَة

النِّظامُ هُوَ الْحَياةُ

فى ليلةٍ شَديدةِ الظَّلامِ ، حالِكَةِ السَّواد ، فى ١٤ مِنْ يناير سنةَ ١٨٩٧ كانَتْ إِحْدَى السُّفُنِ الْحَربيَّةِ الأَوروبيَّةِ تسيرُ فى المُحيطِ الْهِندِىِّ فى الْجُزْءِ الشرقىِّ مِنْ جَزيرةِ مدْغَشْقَر . وكانَ عَدَدُ رُكَّابِها ٩٩٥ مِن الضباطِ وَالْبَحَرِيِّينَ وَالجنُودِ والنِّساءِ والأَطفالِ .

وَقَدْ سارَت السَّفِينةُ فى تِلْكَ اللَّيلَةِ الْمُظْلمةِ السوداءِ وَالأَمْواجُ تَضْرِبُها مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، حَتى كانَت السَّاعةُ الثانيةَ والنِّصفَ صَباحاً ، فَصُدِمَت السفينةُ صدْمةً شَديدةً فى صُخورٍ كَبيرةٍ مُمِيتَةٍ غَيْرِ مرْئيَّة ، فى ذٰلِكَ الْبَحرِ الخِضَمِّ الْمُتَلاطِمِ الأَمواجِ ، تَحتَ السَّماءِ السَّوْداء ، فَارْتَعَدت السَّفينةُ ، وَاضْطَرَبَت اضطراباً شَديدًا ؛ لِارْتِطامِها بِالصُّخورِ ، وَبدأَت

الْمِياهُ تَتَسَرَّبُ إِلى داخِلِها .

فَأَمَرَ قائدُ السفينةِ الرُّكَّابَ أَنْ يُهَدِّئوا أَنفسَهمْ ، ويطمئِنُّوا وَيَصْعَدُوا بنظامٍ إِلَى ظَهر السفينةِ ، فَهَدأَ بالُهُم ، وَصعِدوا بهُدوءٍ ، وَوَضَعوا أَنْفُسَهُم تحتَ تصرُّفِه . وَوَقَفَ الضُّبَّاطُ وَالْجنودُ يَسُودُهُمُ النِّظامُ والسُّكونُ مُنتَظِرينَ الْأَوامرَ لِتنفِيذِهَا . وَأَخَذَ البَحريُّونَ ينظرونَ حَوْلَهم لِيَرَوْا إِذا كانَ مِن المُمكن إِنزالُ الرُّكابِ بِأَمانٍ عَلَى تِلْكَ الصُّخورِ الْمُتَناثِرَةِ ، فوجدوها مُتَّسعةً يمكنُ النزولُ بها والإِلتِجاءُ إِليها . وَاتفقوا عَلَى أَنْ يُنزِلوا سُلَّمًا متينًا مصنوعاً مِنَ الْحِبالِ القويَّةِ فِى الجزءِ الأَمامِيِّ مِن السفينةِ . وَأَمَرَ القائدُ بنزولِ الرِّجالِ الأَقوياءِ أَولاً منَ الضباطِ والجنودِ لاستقبالِ الْمَرْضى وَالضعفاءِ والنساءِ وَالْأَطفالِ مِنَ الركابِ ، فَنُفِّذَ هٰذا النِّظامُ بدِقَّة ، وأَخذَ الأَقوياءُ يَنزلونَ بنظام ، كلُّ هذا والمياهُ تتسرَّبُ إِلى داخلِ السفينةِ ، والسفينةُ تنخفِضُ بِالتَّدْريج ، وَالْخَطَرُ يزْدادُ .

وَبعدَ أَن انتهَى الْأَشِدَّاءُ مِن النزولِ ، أَخَذَ الْمَرْضى ثمَّ الضِّعافُ ثمَّ الأَطفالُ وَالنساءُ ينزلونَ بِالتَّرْتيبِ وَاحِدًا بعد آخرَ ، بكلِّ هدوءٍ ونظام وضبطِ شُعورٍ ، وَالرجالُ يَسْتَقبِلونهم فوقَ الصخورِ لِمُساعدتهم فى النزولِ .

وقَدْ كانَ فى استِطاعَةِ الأَقوياءِ والأَشِدَّاءِ مِن الرُّكَّاب أَنْ يَدْفَعوا غَيرَهُم بالقُوَّةِ ، وَيُنقذوا أَنْفُسَهُم أَوَّلاً ، وَلٰكِنْ لَمْ يُفكِّرْ أَحَدٌ مِنهُمْ فى نَفسِه ، ولَمْ يحاولْ راكبٌ أَنْ يَنزلَ قبلَ أَن يَأْتِىَ دَورُهُ ، وَلَمْ يتذَمَّرْ أَحَدٌ مِن الرُّكابِ ، وَلَمْ يَشْكُ إِنْسانٌ حينما حُمِلَ الْمَرْضَى والضعَفاءُ ، ومَرَّت النساءُ وَالأَطفالُ ، وَأَخَذَ كلٌّ واحِدٍ يَنْتظِرُ دَوْرَهُ بنظامٍ .

وَفى مُنتَصَفِ السَّاعةِ الخامِسةِ صباحاً كانَ ماءُ البَحرِ قدْ وَصلَ إِلى ظهْرِ السَّفينة ، فَأُمِرَ الراكبونَ بخَلْع أَحْذيتهِم، حتى يسْتطيعَ كُلٌّ مِنهم التَّحرُّكَ فى

الْماءِ بِسُهولةٍ ،فخَلعوا أَحذِيتهُم، وَنَزَلوا بسُرعَة ونِظامٍ.

وفى السَّاعَةِ الْخَامسَةِ قَرُبَت السفينةُ أَن تَغطِسَ وتَسْتخْفىَ فى الْمُحِيطِ الْهندىِّ تماماً ، فَنَزَلَ الْباقونَ مِنَ البَحرِيِّينَ – وهُمْ يُجيدونَ السِّباحةَ ، وقَفَزُوا إِلَى البَحرِ ، وتَركُوا السَّفينةَ بَعدَ أَنْ غَرِقَتْ .

وبهذا النِّظامِ ، وَهٰذِه الوَسيلةِ ، وبِالطَّاعَةِ ونُكرانِ الذَّاتِ ، والتَّفكيرِ فى الغَيرِ ، والتَّعاوُنِ نَجا ٩٩٣ راكبٍ ولَمْ يَمُتْ إِلَّا اثنانِ مِنهُم لمرضِهِما وعَدَم احْتِمالِهما الصَّدمَةَ فى السَّفينةِ .

ولوْ فزِعَ الرُّكابُ واضطَربُوا ، وَدَفعَ كلٌّ مِنهُم الآخرَ بِيَديهِ ، وفكَّرَ كلُّ فَردٍ مِنهُمْ فى نَفسِه فحسْبُ ، ودفعَ القَوىُّ الضَّعيفَ أَو المريضَ أَو المَرْأَةَ بِيَدِهِ القَوِيَّةِ ، وَظَهَرَت الفوْضى وسُوءُ النِّظامِ ، وحاولَ كلُّ راكِبٍ أَنْ يُنقِذَ نَفسَه ، لَغَرِقَ كَثيرونَ مِنَ الركَّابِ فى المُحيطِ ،

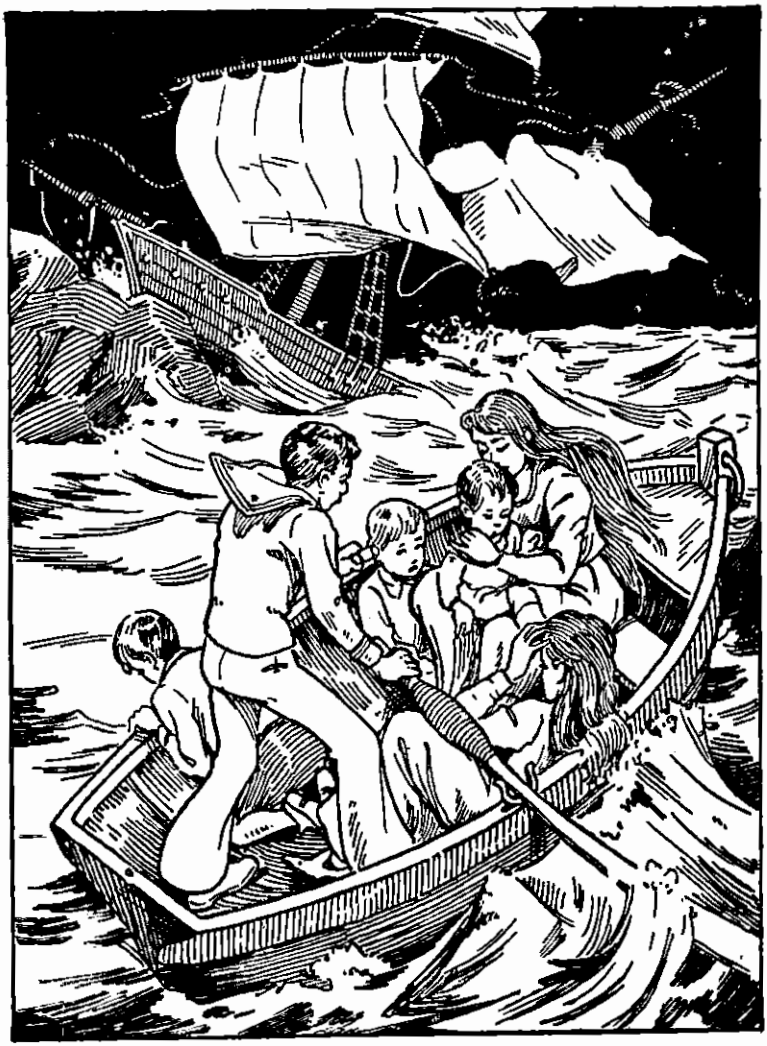

غرقت السفينة الحربية ، وفجا من كان بها من الركاب لمحافظتهم
على النظام ، وتنفيذهم أوامر قائد السفينة

ولَأُنقِذَ عَددٌ قليل مِنهُم . ولٰكِنَّ رِجالَ قائدِ السَّفينةِ[1] كانوا يَعْرِفونَ مَعنَى النِّظامِ ، ويُؤْمِنونَ بِأَثَرِه. ويَعرِفون فائِدَتَه ، فَنَفَّذوا أَوامِرَه كُلَّها ، وأَطاعوهُ ، فأَنقَذوا حَياتهُم وحَياةَ غَيرِهم . وهٰذا مَعنَى قَولنا : النِّظامُ هُوَ الحيَاةُ ، ولَا حَياةَ بغَيرِ نظامٍ .

أسئلة فى القصة :

(١) ماذا حدث للسفينة الحربية وهى سائرة فى البحر ليلا ؟
(٢) بماذا أمر قائد السفينة الركاب ؟
(٣) أين نزل الركاب ؟ من نزل أولاً ؟ ولماذا ؟
(٤) كيف كانوا ينزلون ؟
(٥) هل شكا أحد من الركاب ؟ لماذا ؟
(٦) ماذا كان يحدث لو أهمل الركاب النظام ؟
(٧) ما السبب فى نجاة الركاب ؟
(٨) ما الذى كان يحدث لو خالف الركاب أوامر القائد ؟
(٩) ما الذى يحدث لو كانت هناك فوضى ؟
(١٠) ما معنى هذا العنوان : « النظام هو الحياة » ؟
(١١) ما الفائدة التى استفدتها من هذه القصة ؟
(١٢) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

---

(١) هو القائد هولاند

القِصَّةُ الثَّالِثَة

وفاءٌ وشجاعةٌ ووطنيَّةٌ

كان الشَّعْبُ الرُّومانيُّ فى قديم الزَّمان مُعادِياً لأَهلِ قَرْطاجَةَ ، وهِيَ مدينةٌ تاريخيةٌ عَظيمَةٌ ، كانَتْ ثَغْرًا قُربَ مدينةِ تُونُس . وأَخيرًا حَدَثَتْ حربٌ بينَ رومةَ وقَرْطاجَةَ ، ومكَثَ الجيشانِ يُحاربُ كلٌّ منهُما الاخرَ مدَّةً ليْسَت بالقصيرةِ ، حتى كانَ مِنَ الصَّعْب الحكْمُ لمَنْ يكُونُ النَّصْرُ والغَلَبَةُ مِنْهُما . فإذا انتَصر الرُّومانيُّون فى مَوقِعةٍ انتَصَرَ أُولئِكَ فى مَوْقِعةٍ أُخرى ، وإذا انْتَصَرَ هَولاءِ فى موْقِعةٍ انْتَصَر أُولئكَ فى موْقِعةٍ أُخْرى ، فاسْتَمَرَّت الحرْبُ سَنَواتٍ طَويلةً .

كانَ بينَ الرُّومانيينَ قائِدٌ شُجاعٌ[1] ، يُقالَ عنهُ إنهُ ما أَخْلَف وعْدَه فى يوْمٍ من الأَيامِ . وبعدَ مدَّةٍ أُسرَ

(١) هو القائد (رِجْيُولَس) .

هَذا القائدُ ، وأُخذَ سَجيناً ، وأُرْسِلَ إلى قَرْطاجةَ ، ومَرِضَ واشْتدَّ بهِ المرَضُ ، وشعر بـأَلَمِ الوَحْدةِ والعزْلة ، وأَخذ يُفكِّرُ فى زَوْجهِ وأَطْفالِهِ الصِّغارِ البَعيدينَ عَنهُ ، ولَمْ يكُنْ لَديهِ إلَّا قَليلٌ مِن الأَمَل فى رُؤْيتهِم مَرَّةً أُخْرَى . ومَعَ حُبِّهِ لِأُسْرَتهِ وأَولادِه اعتَقدَ أَنَّ واجبَه الأَوَّلَ هوَ العملُ للوَطنِ ، والدِّفاعُ عَنهُ . فلا عَجبَ إذا تَركَ بيتَه وأُسْرَتَه وتَطوَّع للقتالِ فى تلكَ الحربِ القاسيَةِ للذَّوْدِ عنِ الوَطنِ ، فهُزِم فى إحْدى المواقِع ، وأُخذَ أَسِيرًا . وأَخيرًا عُرِفَ أَن الرُّومانيِّين يقْتربون مِن النَّصرِ ، وأَنَّ أَهلَ قَرْطاجةَ خافوا أَنْ يُهزَموا فى النِّهاية ، فاستـأْجَروا جُنودًا مِن الأَقطارِ الأُخْرى ليُساعِدوهم فى مُقاتلةِ الرُّومانيين .

وفى ذاتِ يوْمٍ أَتَى رَسولٌ مِنْ حُكَّامِ قَرطاجة إلى السِّجنِ للتَّحدُّثِ مَع القائدِ الشجاعِ ، وقال له : إنَّنا نحبُّ الصلحَ مع الرُّومانيين ، وإنَّنا واثقِون بـأَنَّهم

سَيُسَرُّونَ بالاتِّفاقِ مَعنا عَلَى الصُّلحِ. وسنُطْلِقُ سراحَك ، ونَسْمحُ لكَ بالْعوْدةِ إلى رُومةَ إذا وافقْتَ على تنفيذِ مانقولُ.

فسأَل القائدُ : وما ذلك ؟

فقالوا لَه : يَجبُ أَن تُخبرَ الرُّومانيين بالهَزيمة الَّتى هُزِمْتَها ، وتُبيِّن لهم أَنهمْ لن يَكْسِبوا شَيئاً مِن الحرْبِ ، وتَعرِضَ عليْهم الصُّلحُ ، وتَعِدنا بالعوْدةِ إلى سِجنِك إذا لَم يُوافِقوا على الصُّلحِ .

فقال القائدُ : إننى أَعِدُكم بذٰلك .

فسمَحُوا له بالذَّهابِ ؛ لِأَنهُم عرَفوا أَنه قائدٌ شجاعٌ وفىٌّ بوعْدِه . وحينما عاد القائدُ إلى رومةَ حيَّاه الجميعُ أَحسنَ تحيةٍ ، وسُرَّتْ زَوجُه وأَبناؤُه برؤيتِه ، وظنُّوا أَنه لن يُفارِقَهم بعد اليوم ، وحضَرَ الشيوخُ من الاباءِ ليسأَلوه عن الحربِ ، فقال : إننى أُرسِلتُ من قَرْطاجَةَ لأَطْلب إلَيكم الصلحَ ، ولكن لَيسَ من الحكمةِ أَن نُوافقَ علَيه . حَقًّا إننا هُزمْنا

فى بعضِ المواقِعِ ، ولٰكِنَّ جَيشَنا لا يزالُ مُتقدِّماً فى سبيلِ النَّصرِ يوماً بعدَ يومٍ . أَما أَهلُ قَرْطاجَةَ فخائفون ، ولن يتمكَّنوا من الوقوفِ طويلًا أَمامَ أَهْلِ رومةَ . فاستَمِرُّوا فى الحربِ ، واصْبروا قليلًا ، حتى تقَعَ قَرطاجَةُ فى أَيديكم ، فإن الظَّفَرَ والنَّصْرَ لِمن يَصْبرُ إلى النِّهايَةِ . أَما أَنا فقد أَتَيْتُ لأودِّعَ زَوْجى وأَطفالى وبلادى الْوَداعَ الأَخيرَ . وغدا سأَعودُ إلى قَرْطاجَةَ وإلى السجنِ كما وعَدْتُ .

حاولَ الاباءُ أَن يُقْنِعُوهُ بالبقاءِ ، ويُرْسِلُوا رَجُلًا آخَرَ بدلًا مِنْهُ ، فقال القائدُ : هل أُخْلِفُ وعْدِى ؟ إننى مريضٌ ، ومع شِدَّة مَرَضى يجب أَن أَعودَ كما وعدْتُ . ويجب أَن تستمِرُّوا فى الحربِ حتى النَّصْرِ الأَخير .

فَبَكَتْ زَوْجُهُ وأَولادُه ، ورَجَوْه أَلَّا يتركَهم . فقال : لَقَدْ وعَدْتُ . ويجب أَن أَفِىَ بوعدى ، وأَؤدى رسالتى . والله يحْرُسُكم ، ويكلَأُ الوطنَ بعين

رِعايتهِ . ثم ودَّعَ الجميعَ وعاد إلى السجنِ بِقَلْبٍ كلُّه شجاعةٌ ، قِياماً بِعَهْدِهِ ، ووفاءً بِوَعْدِه .

أسئلة فى القصة :

(١) ما اسم القائد الرومانى الشجاع ؟
(٢) لماذا ترك بيته وأسرته ؟
(٣) ماذا قال الرسول للقائد الشجاع فى السجن ؟
(٤) بماذا نصح القائد لأهل وطنه ؟
(٥) هل أخلف وعده ؟ لماذا ؟
(٦) صف أخلاقه .
(٧) اذكر القصة بعبارة صحيحة .
(٨) ضع عنواناً آخر لهذه القصة .
(٩) أكمل الجمل الآتية بوضع كلمات مناسبة فى المكان الخالى من كل منها :
(ا) إن النصر لمن . . . إلى النهاية .
(ب) إننى . . . . ومع شدة مرضى سأرجع .
(حـ) لقد وعدت ، ويجب أن . . . بوعدى .

القصة الرابعة

الوَجْهُ المُسْتعارُ

كانَ أَحدُ الأُمَراءِ قوِيًّا شُجاعاً مُظَفَّرًا فى كثيرٍ منَ الْحُروب ، ولٰكنَّه كان مَكروهاً لقَسْوته وشدَّتِه ، يَعبَسُ دائِماً ، ولا يَعرِفُ مَعنَى الابتِسامِ . وحينما كبِرَتْ سِنُّه شَعَر بالوَحْدةِ والشَّقاءِ ، فزادتْ أَخلاقُهُ سُوءًا ، واشْتدَّتْ قَسْوَتُهُ . وقد وَجدَ فى إِحدى المُدنِ الَّتى أَغارَ عليها أَميرةً جميلةً ، كريمةَ الْخُلُقِ ، كثيرةِ العَطْفِ ، فائقةَ الجَمالِ ، ففكَّرَ فى أَن يتزَوَّجَها ، ولكنَّه عنْدَما نظَر إِلى نفْسِه فى المِرْآةِ وَجدَ وجْهَه عابِساً بَشِعاً ، تَتَراءَى على قَسَماتِهِ دَلائلُ القَسوَةِ والشِّدَّةِ ، بِحيْثُ يَنْفِرُ منهُ كلُّ مَن رَآهُ .

حاوَل الأَميرُ أَنْ يَبتسِمَ فلم يَسْتَطِعْ ؛ لِأَنه لم يَعْتد الابْتسامَ . فأَرْسلَ إِلى رجُل مِن رِجالِ الفن

والتَّصوير ، وطَلبَ إليْه أَن يصْنع له وَجْهاً رَقيقاً من الشَّمع يُناسِبُ وجهَه ومَلامِحه ، ويُلَوِّنَه بأَلوانٍ فَنِّيَّةٍ بحَيثُ يَظهرُ عليهِ العطْفُ والشفَقةُ لا العُبوسُ والقَسْوةُ ، وأَنْ يُثَبِّتَ ذٰلكَ الوَجهَ المُستَعار على وجْهِهِ ، ويجعلَه جَميلًا جَذَّاباً بِقدْرِ ما تَسْمحُ لهُ مَهارتُه . ووَعدَهُ أَن يُعطِيَه جائِزَةً ثَمينَةً إذا اسْتَطاعَ أَنْ يُحقِّقَ له هٰذه الرَّغْبةَ .

فقال المُصوِّرُ : « إنَّ فى اسْتطاعتى أَنْ أُحقِّقَ لكَ تِلك الرَّغْبةَ بشَرْطٍ واحد ؛ هوَ أَنْ تَجتهدَ فى أَنْ تَجعلَ وجهَك الطَّبيعىَّ بالشَّكلِ الذى أُلَوِّنُه ، فإذا عبَسْتَ مرَّةً واحدةً أَتْلفْتَ الوَجهَ المُستَعارَ ، ولا يُمْكِنُنى أَنْ أَصْنَعه مرةً أُخرى . فهَلْ تُوافقُ على هٰذا الشَّرطِ ؟ »

كانَ الْأَميرُ قوِىَّ الإرادَةِ ، يُمكنُه أَن يَضْبِطَ شُعورَه ، ويَمْلِكَ نفسَه ، فوافقَ على ذٰلك الشَّرطِ ؛

حتَّى يصلَ إلى الأَميرَةِ التى يَتمنَّى أَن يتزوَّجَها . ثم سأَلَ المُصَوِّرَ عنِ الوسيلةِ التى بها يَحْفَظُ هذا الوجهَ المُسْتعارَ منَ التَّلَفِ .

فأَجابَ الْمُصَوِّرُ : «يجِبُ أَنْ تَترُكَ الْقَسْوَةَ وَالشِّدَّةَ والْعُبُوسَ جانباً ، وتُعَوِّدَ نَفْسَكَ الْعَطْفَ والشَّفَقَةَ والابتِسام . ولِكىْ تعْتادَ هٰذهِ الصِّفاتِ الْحَميدةَ يَجِبُ أَنْ تَقُومَ بِكثيرٍ من الْأَعْمالِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتى تَدُلُّ على الْعطْفِ والرَّحْمَةِ ، وتُحاوِلَ أَنْ تَجْعَلَ غَيْرَكَ سَعيدًا ، وبِلادكَ سَعيدةً ، وتُفكرَ فى سَعادَةِ الْوَطَنِ أَكثَرَ مِمَّا تُفكِّرُ فى اتِّساعِ رُقْعَتِهِ . وإِذا غَضِبْتَ فَهدِّئْ منْ رُوعِكَ وَنَفْسِكَ ؛ حتى يَزُولَ شُعورُكَ بالْغَضَبِ ، ثمَّ فَكِّرْ فى الْوسائلِ الَّتى تجْعلُ أُمَّتكَ سَعيدَةً راضِيَةً مطْمِئنَّةً . وبَدَلًا منْ تَشْييدِ الْحُصونِ الْمنيعَةِ ، وبناءِ الْقِلاعِ الْقَويَّةِ ، أَنْشِى الْمدارسَ ، وانْشُر التَّعْليمَ . وبَدَلًا منَ الْبَوارِجِ الْحَرْبيَّةِ والْمُدَرَّعاتِ

أَنْشِئْ الْمُسْتَشْفَياتِ والْملاَجِئَ لِلإِنْسانيَّةِ الْمُعَذَّبةِ ، ثمَّ أَحِبَّ الْجَميعَ ، واعْطِف عَلَى الْجَميعِ ، وأَظْهِرْ لِكُلِّ فَرْدٍ منَ الرَّعِيَّةِ شُعورَكَ الرَّقيقَ ، وعَطْفَكَ الدائمَ ، وشَفقَتكَ الْكَبيرةَ » .

صَنَع لهُ الْمُصَوِّرُ وَجْهاً مُسْتعارًا عَجيبَ الشَّكْلِ ، جَميلَ الصُّنْعِ ، فَوضَعَهُ عَلَى وجْهِهِ الطَّبيعيِّ ، فاعْتَقدَ كُلُّ مَنْ رَآهُ أَنَّ هٰذا وجْهُهُ الحَقيقِيُّ . وحينَئِذٍ خطَبَ الْأَميرةَ ، فَرضِيتْ بهِ زَوجاً لها ، وعاشَتْ معهُ فى قَصْرِه الجَميلِ .

مَرَّتْ شُهورٌ ثُمَّ شُهُورٌ ، والْأَميرُ يُحاوِلُ دائِماً تَنفيذَ الْوصِيَّةِ الَّتى وَضَعها الْمُصَوِّرُ ؛ حتى لا يُصِيبَ الْوَجْهَ الْمُسْتعارَ شَيْءٌ مِن الْخَلَلِ ، فأَخذَ يَعْطِفُ عَلَى الْجَميعِ ، ويَجْتَهِدُ فى إِرْضَاءِ الرَّعِيَّةِ ، ويَعْمَلُ لإِسْعادِ الإِنسانِيِّةِ ، ويَبْتسِمُ فى الشَّدائِدِ ، ويَضْبِطُ شُعورَهُ عِنْدَ الغَضَبِ . ووفَى بِوَعْدِهِ حقًّا معَ ذٰلكَ

المُصَوِّرِ الْماهرِ ، والمُرَبِّى الكاملِ . ولَمْ يَظُنَّ أَحدٌ منَ الرَّعِيَّةِ أَنَّ هٰذا الْوَجْهَ مُسْتَعارٌ . وعجِبَ مَنْ عَرفَهُ منْ مُعامَلِته الَّتى انْقَلبتْ منْ شِدَّةٍ وعُنْفٍ إلى سُهولةٍ ولينٍ ، معَ عَطفٍ وتفكيرٍ فى أُمورِ الرَّعِيَّةِ أَكْثَرَ منْ تَفكيرِه فى نفْسِهِ وأُسْرَتِه . وقالَ الجَميعُ : « إِنَّ الأَميرَةَ هِى الَّتى غَيَّرَتْ أَخْلاقَ زَوْجِها ومُعامَلَتُه لغيْرِه ، وجَعلتْهُ مِثلَها فى العَطْفِ على الرَّعيَّةِ ، والشَّفَقَة على الفُقَراءِ والمَساكينِ ، والتفْكيرِ فى شُئونِ الشَّعْبِ » .

حَدثَ كلُّ هٰذا والأَميرَةُ لا تَعْرفُ أَنَّ هٰذا الْوَجْهَ مَستَعارٌ ، وأَخذَ الأَميرُ يُفكِّرُ فى أَنهُ خدَعَ الأَميرَةَ وغَشَّها ، وظَهرَ لها بِغيْرِ مَظْهرِهِ الحَقيقىّ . وبدأَ ضَميرُه يُوَبِّخُه ؛ حتى أَصْبَحَ لا يُطيقُ التَّفكيرَ فى أَنْ يَسْتَمرَّ فى خِداعِها بِذلكَ الوجْهِ الْمُسْتعارِ .

فأَمَر بإِحْضارِ الْمُصورِ ، وإِزالَةِ الوجْهِ المُسْتعارِ ؛ فاحْتَجَّ المُصَوِّرُ وقال : « إِذا فعَلتُ ذٰلكَ فلَنْ أَستَطيع

أَنْ أَصنَعَ وجْهاً آخرَ ، ويجبُ عليْكَ مِنَ الآنَ أَن تَظهَرَ بوَجْهكَ الطَّبيعىِّ ما دُمْتَ حَيًّا »

الأمير وزوجته وابناهما فى حياة كلها سعادة وهناءة

فقالَ الأَميرُ : «خيْرٌ لى أَنْ أَظْهرَ بطَبِيعَتِى وحَقيقَتى ووجْهى الطبيعىِّ من أَنْ أَغُشَّ زوجَتى الَّتى

أُحبُّها كلَّ الْحُبِّ ، وأَقْدُرُها حقَّ قَدْرِها . وخيْرٌ لِى أَنْ تَحتقِرَنى معَ وجْهى الطَّبيعىِّ منْ أَنْ تَحْتَرِمَنِى معَ هٰذا الوَجْهِ الْمستعارِ. ومِن الآنَ يَجبُ أَن أَظْهرَ بِمَظْهرى الحَقيقِىِّ ، وأَبْدُوَ لَها كما أَنَا ، ولَوْ أَدَّى ذٰلكَ إلى احْتِقارِى فى نَفْسِها . ومُحالٌ أَن أَخْدَعَها بعْدَ الْيَوْمِ . »

خلَعَ الْمُصَوِّرُ الْوَجْهَ الْمُسْتعارَ ، فَظَهرَ الأَميرُ بِمظْهرِه الطبيعىِّ . وخافَ أَنْ يَعُودَ إليْه قُبْحُ مَنْظرِه ، فَذهبَ إلى الْمِرْآةِ ، ونَظرَ إليْها فَوجدَ عَيْنَيْهِ بَرَّاقَتَيْنِ ، وشَفتيْهِ مُبْتسِمَتَين ، وظَهَرَ عَلَى وجْهه الْعَطفُ والشَّفقةُ والرَّحْمةُ ، وزالَ عنْهُ قُبْحُ الْمَنْظَرِ ، واخْتفَى الْعُبوسُ الَّذِى كانَ يُلازمُه ، وأَصْبَح وجْهُه الطَّبيعىُّ كالْوَجْهِ الْمُسْتعارِ الَّذِى لَبِسَهُ مُدَّةً لَيْسَتْ بالْقَصيرةِ . ثمَّ ذَهب إلى زَوْجَتِه ، فلَمْ تَجِدْ فَرْقاً بَيْنَ مَنْظرِه الآنَ ومَنْظرِه مع الْوَجْهِ الْمُسْتعارِ ، ووَجدَتْ عليْهِ عَلامَةَ الأَمير الَّذِى تُعْجَبُ بهِ ، وتُخْلِصُ إليْهِ .

فَعِنْدَ ما تَرَكَ الأَميرُ الْقَسْوَةَ والشِّدَّةَ وتَخَلَّقَ بالْعَطْفِ والشَّفقَةِ : تَبَدَّلَتْ قَسْوَتُه عَطْفاً ، وَتَبَدَّلَتْ شِدَّتُه ليناً ، وفظاظتُهُ رِقَّةً ، وغضَبُه حلْماً ، وعُبوسُه ابتْساماً ؛ حتَّى اعْتَادَ الْعَطْفَ والشَّفقَةَ والرِّقَّةَ ، والحِلْمَ والابْتسامَ . وأَصْبحَ الأَميرَ الْمَحْبوبَ منَ الرَّعِيَّةِ ومِن الأَميرةِ .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا أراد الأمير أن يصنع لنفسه وجهاً رقيقاً من الشمع ؟
(٢) ماذا قال المصور للأمير قبل أن يصنع له وجه الشمع ؟
(٣) بماذا نصح المصور للأمير ؟
(٤) على أى شىء كان ضمير الأمير يوبخه ؟
(٥) كيف كان وجه الأمير بعد أن خلع الوجه المستعار ؟
(٦) ما الصفات التى جعلت الأمير محبوباً من الرعية ؟
(٧) ما الذى يستفاد من هذه القصة ؟
(٨) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟
(٩) اكتب القصة بعبارة صحيحة .
(١٠) ضع عنواناً آخر لهذه القصة .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
القصة الأولى : المصباح الأزرق	٥
القصة الثانية : النظام هو الحياة	٢٨
القصة الثالثة : وفاء وشجاعة ووطنية	٣٤
القصة الرابعة : الوجه المستعار	٣٩

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٥٤
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٥٠٠ – ٦

١/٧٨/٢٥٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)